كما استقوى في كل اموره من بدو ظهوره عليه الصلاة والسلام الى حين وفاته
في الجاهلية والاسلام فيما ماكان من شان امه وما نالها من بركته مع الجاهلية
الجهلا حسب ما هو مذكور معلوم ومثل ذلك حليمة السعدية وحتى الاتان
وحتى البقعة التي تجعل الاتان يدها عليها تخضر من حينها وما هو من ذلك كله
معلوم وكان مشيته عليه الصلاة والسلام حيث ما مشى ظهرت البركات مع ذلك
كله وحيث وضع عليه الصلاة والسلام يده المباركة ظهر في ذلك كله من
الخيرات والبركات حسا ومعنا كما هو منقول معروف ولما شاءت القدرة
انه عليه الصلاة والسلام لا بد له من بيت ولا بد له من منبر وانه بالضرورة
يكثر ترداده عليه الصلاة والسلام بين المنبر والبيت فالحرمة التي اعطى اذا كان
من مسة واحدة بمباشرة او بواسطة حيوان او غيره تظهر البركة ولل
فكيف مع كثرة ترداده عليه الصلاة والسلام في البقعة الواحدة مرارا في اليوم
الواحد طول عمره من وقت هجرته الى حين وفاته لم يبق لها من الترفيع بالنسبة
الى عالمها اعلا ما وصفنا وهو انها كانت من الجنة وتعود اليها وهي الان منها
وللعامل فيها مثلها فلو كانت مرتبة يمكن ان يكون ارفع من هذه في هذه الدار
لكان لهذا المحل مرتبة ما ذكرنا في جنسها فان احتج محتج لامر له بان يقول ينبغي ان
يكون ذلك للمدينة بكمالها لانه عليه الصلاة والسلام كان يطؤها بقدمه
مرارا فالجواب انه قد حصل للمدينة تفضيل لم يحصل لغيرها من ذلك ان تزايد
شفا كما اخبر عليه الصلاة والسلام مع ما شركت فيه البقعة المكرمة من منعها
من الدجال وتلك الفتن العظام وانه صلى الله عليه وسلم اول ما يشفع لاهلها يوم القيامة
وان ما كان بها من الوبا والحمى رفع عنها وانه بورك في طعامها وشرابها واشيا كثيرة
فكان التفضيل لها بنسبة ما اشرنا اليه اولا بان ترداده عليه الصلاة والسلام
في المسجد نفسه اكثر مما في المدينة نفسها وترداده عليه الصلاة والسلام فيما بين
المنبر والبيت اكثر مما سواه من ساير المساجد فالبحث تاكد بالاعتراض لانه جاءت
البركة مناسبة لتكرار تلك الخطوات المباركة والقرب من تلك النسمة
المرتفعة لا خفا فيه الا على ملحد اعمى البصيرة فالمدينة ارفع المدن والمسجد
ارفع المساجد والبقعة ارفع البقع قضية معلومة وحجة ظاهرة موجودة
انتهى وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترغيب في سكنى المدينة وان
من لازم ذكر الله في مسجدها آل به الى روضة الجنة وسقي يوم القيامة من
الحوض انتهى وتقدم في الخصايص من مقصد المعجزات مزيد لذلك
وعند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد

الحرام

الحرام وقد اختلف العلما في المراد بهذا الاستثنا على حسب اختلافهم في مكة
والمدينة ايهما افضل فذهب سفيان بن عيينة والشافعي واحمد في اصح
الروايتين عنه وابن وهب ومطرف وابن حبيب الثلاثة من المالكية
وحكاه الساجي عن عطا ابن ابي رباح والمكيين والكوفيين وحكاه ابن عبد
البر عن عمر وعلي وابن مسعود وابي الدردا وجابر وابن الزبير وقتادة
وجماهير العلما ان مكة افضل من المدينة وان مسجد مكة افضل من مسجد المدينة
لان الامكنة تشرف بفضل العبادة فيها على غيرها مما تكون العبادة فيها
مرجوحة وقد حكى ابن عبد البر انه روي عن مالك ما يدل على ان مكة
افضل الارض كلها قال ولكن المشهور عن اصحابه في مذهبه تفضيل
المدينة انتهى وقال مالك المدينة ومسجدها افضل ومما احتج به اصحابنا
لتفضيل مكة حديث عبد الله بن الحمرا انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو واقف على راحلته يقول والله انك لخير ارض الله واحبها الى الله
ولولا اني اخرجت منك ما خرجت قال الترمذي حسن صحيح وقال ابن عبد البر
هذا اصح الاثار عنه صلى الله عليه وسلم قال وهذا قاطع ومحل الخلاف انتهى
فعند الشافعي والجمهور معناه اي الحديث الا المسجد الحرام فان الصلاة
فيه افضل من الصلاة في مسجدي وعند مالك وموافقيه الا المسجد الحرام
فان الصلاة في مسجدي تفضله بدون الالف وعن عبد الله بن الزبير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة فيما
سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة
صلاة في هذا رواه احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وزاد يعني في
مسجد المدينة والبزار ولفظه صلاة في مسجدي هذا افضل من الف
صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه مائة قال السبكي واسناده
صحيح ومما يستدل به المالكية ما ذكره ابن حبيب في الواضحة انه صلى الله
عليه وسلم قال صلاة في مسجدي كالف صلاة فيما سواه وجمعة في مسجدي
كالف جمعة فيما سواه ورمضان في مسجدي كالف رمضان فيما سواه ومذهب
عمر بن الخطاب وبعض الصحابة واكثر المدنيين كما قاله القاضي عياض ان
المدينة افضل وهو احد الروايتين عن احمد واجمعوا على ان الموضع الذي
ضم اعضاه الشريفة صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة
كما قاله ابن عساكر والباجي والقاضي عياض بل نقل التاج السبكي كما ذكره السيد
السمهودي في فضايل المدينة عن ابن عقيل الحنبلي انها افضل من العرش
وصرح الفاكهاني في تفضيلها على السموات ولفظه واقول انا وافضل

٤٨٦

Copyright King Saud University